تعليقات ومناقشات

١ ـ ندوة حول : تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم، قدّم لها : الدكتور عبد الكريم خليفة ـ رئيس المجمع الاردني، وادارها : الدكتور حسني سبح ـ رئيس مجمع دمشق، وشارك فيها : الاستاذ وجيه السمان، والدكتور هيثم الخياط ـ من اعضاء مجمع دمشق .

يوم السبت ـ ١٣٩٨/٥/١٦هـ.
الموافـــق ـ ١٩٧٨/٤/٢٢م.

الساعة الرابعة من بعد ظهر يـوم السبت ، السادس عشر من شهر جمادى الاولى سنـة ١٣٩٨هـ. الموافق ٢٢/نيسان/١٩٧٨م. عُقدت الندوة في قاعـة الندوات في كليـة التجارة والاقتصاد بالجامعة الاردنية ، بدعوة من مجمـع اللغـة العربية الاردني ، وحضرها جمهور كبير من اساتذة الجامعة وطلابهـا ، ومن المعنيين بشؤون اللغـة العربيـة .

وقـد تفضل الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشـق ، بادارة الندوة ، وشارك فيهـا المهندس الاستاذ وجيـه السمان ، والاستاذ الدكتور هيثـم الخياط ، من اعضاء مجمع دمشـق .

بـدأ الندوة الاستاذ الدكتور عبـد الكريم خليفه ، رئيس مجمع اللغـة العربية الاردني ، بكلمة قـال فيهـا :

انـه لمـن دواعي سروري ان ارحب ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني ، باساتذتنا من مجمـع اللغة العربية في دمشق ، ومن جلسة

دمشق . ولا شك في أن موضوع تعريب العلوم الذي يُطرَح في الوطن العربي في هذه الفترة التاريخية ، لهو في غاية الأهمّيّة ، لانه يتمشى مع طموح هذه الامة الى حريتها واستقلالها،ومشاركتها في ركب الحضارة العالمية ؛ ولم يعد من الجائز مطلقا ان يُطرَح مبدأ « هل نستطيع هذه اللغة العربية لان تكون لغة العلم أم لا ؟ » فلقد انتهت الفترة التاريخية التي كانت تُطرَح فيها هذه القضية للمناقشة ، ومرّت اللغة العربية بهذه التجربة ، وكانت دمشق اول بلد ادرك،منذ عهد بني امية،انه لا بدّ من التعريب من اجل بناء حضارة عربية اسلامية اصيلة . ومن دمشق ايضا بدا التعريب في العصر الحديث .

لهذا كانت الفكرة تراودنا لندعو استاذنا الكريم الاستاذ حسني سبح ، شيخ الاطباء ، ومن رُوّاد التعريب في العصر الحديث ، لكي يلتقي مع هذه الثلة من الغيورين على لغتهم وعلى امتهم ، بدعوة من مجمعنا الاردني الفتيّ الذي يُعتبر نفسه لجنة في مجمع عربي واحد . وفي رحاب هذه الجامعة الاردنية تنعقد الآن هذه الندوة .

واضاف الدكتور خليفه قائلا :

هنالك تيارات وتيارات تتصارع في هذه القضية ، في مشرق البلاد ومغربها ؛ فان كانت في المغرب اللغة الفرنسية ، ففي المشرق اللغة الانكليزية . لكن الشعوب الحديثة اصبحت تدرك انه لا يمكنها الوصول الى حدّ الابداع والمشاركة الاصيلة إلاّ من خلال لغاتها .

ثم انتقل الى تقديم الدكتور حسني سبح وزميليه ، وذكر ما قام به كل منهم في مجال اختصاصه من جهد كبير مشكور في تعريب العلوم ، وتعريب التعليم العلمي الجامعي .

واعطيت الكلمة للدكتور حسني سبح ، فقال :

اشكر اولا مجمع اللغة العربية الاردني،الذي تفضّل فدعانا الى هذا اللقاء . وإنها لبادرة حسنة وطيّبة،تدلّ على المسعى الطيّب الذي يقوم به هذا المجمع الفتيّ من اجل المضيّ في ترقية اللغة العربية

لتلحق بركب الحضارة ، وتصبح مؤهلة لاستيعاب جميع العلوم والفنون والتكنولوجيا ..

ومضى يقول :

من نافلة القول ان نبحث في ضرورة التعليم باللغة العربية ، فما من أمة في العالم الا تحترم لغتها ، وتسعى جهدها لتكون هذه اللغة هي الوحيدة التي تعبّر عن جميع شؤونها ، وتعلّم بها في جميع مراحل التعليم . وذلك لان التعليم بلغة اجنبية دليل على الضعف وعدم الثقة بالنفس ، بل دليل على خمول العزيمة في اهلها .

ثم مضى الدكتور سبع يتحدث حول تعليم العلوم بالعربية في مصر وسوريا فقال : اترك الآن الامور العلمية المتعددة لأتكلم في الطب وحده ، لأنني عانيته واشتغلت به ، ولي قسط متواضع في وضع بعض مصطلحاته العربية . لقد كان الطب يُدرَّس في مدرسة القصر العيني ، في مصر ، وبعد ان تولّت الأسرة العلوية الحكم في مصر اتجهت الى اصلاحات كبيرة ، كان من جملتها الالتفات الى العلوم ، والنهوض بمصر لكي تستفيد قدر المستطاع مما بلغته اقطار الغرب من رقيّ ، فأرسلت البعثات ، وعُنيت بتدريس العلوم العصرية ، وأنشئت مدرسة القصر العيني ، وكان التدريس فيها باللغة العربية ، وتخرّج فيها مئات الاطباء ، وانتشروا في جميع الأقطار العربية ، واستمرّ التعليم في هذه المدرسة سبعين سنة باللغة العربية .

وتابع الدكتور سبع كلامه قائلا :

ثم احتلّ الانكليز مصر ، وكان من الطبيعي ان لا يوافقوا على بقاء اللغة العربية لغة التدريس ، ذلك لأن الاستعمار لا يكون ابدا استعمارًا ماديًّا فحسب ، بل لا بدّ له من السيطرة الثقافية كذلك . وهكذا بدّل المستعمرون لغة التدريس من العربية الى الانكليزية ، وظل الامر كذلك حتى عصرنا الحاضر .

ثم انتقل الى الحديث على جامعة دمشق — او الجامعة السورية ، كما كانت تدعى — فذكر ان كلية الطب فيها قد انشئت في العهد الفيصلي ، وفي زمن رئاسة احمد رضا الركابي للحكومة السورية .

وقد دُعيت يومئذ (المدرسة الطبية) وبدأ التعليم فيها باللغة العربية ، بعد ان كان التعليم في بيروت والقسطنطينية باللغة التركية .

وقال الدكتور سبيع :

ولما جاء الانتداب الفرنسي لم يستطع فرض الفرنسية لغةً للتدريس في مدرسة الطب ، لان للمواطنين من وعيهم وحبّهم للقومية ما لم يكن في بعض البلدان الاخرى .

وتحدث عن المجمع العلمي العربي بدمشق ، فقال إنه قد أُنشيء في أواخر الحرب العالمية الاولى ، وكان العمل الذي قام به هو تحويل المصطلحات التركية السائدة الى مصطلحات عربية . وهكذا وُجدت جميع المقومات لأصل الادارة والتدريس بالعربية ، ولا سيّما في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وكان المجمع يشرف على كلّ ما يُطبع من الكتب المدرسية اشرافا فعليا . وكان يُنظر في جميع المصطلحات التي ترد عليه ، كما كان يجيب عن كل ما يوجّه اليه من اسئلة فردية وجماعية ، في المشافهة او سواها .

واضاف الدكتور سبيع قائلا :

وبعد ان أنهيت دراسة الطب في دمشق ثم في اوروبا ، عُهد اليّ بالتدريس في مدرسة الطب في دمشق ، وقمت بما يفرضه علي الواجب ، ووضعت كتبا شاركت فيها في تعريب الطب . وعقّب على ذلك بقوله :

ان التعليم باللغة القومية ينبع من مشيئة الناس ؛ وعلى هذه الارادة الوطنية تأسست تجربة دمشق في تعريب التعليم العالي .

وقال ان في سوريا الآن ثلاث جامعات ، واغلب الاساتذة فيها درسوا في بلدان غربية عديدة وبلغات غربية مختلفة . وهذا كاد يؤدي

الى مشكلة في لغة التدريس الجامعية ، غير أنّ مجلس النواب أبى الّا على الحكومة ان تشترط على كلّ عضو في هيأة التدريس استعمال اللغة العربية . وقد استجابت الحكومة لطلب المجلس ، واصبح المؤمّل الآن لمن يتسنّم الى التدريس في اي من الجامعات الثلاث ان يجيد اللغة العربية .

وحول الانتقال في التدريس من اللغة الاجنبية قال الدكتور حسني:

انا لا اميل الآن الى فكرة الطفرة ، بان نُلزم الاساتذة والطلاب بين عشية وضحاها ان يُبدّلوا التدريس من لغة الى لغة اخرى ؛ وارى ان نجد اولا الاساتذة المتمكنين من لغتهم العربية ، وان نهيئ لهم كُتبًا في المصطلحات الجديدة بعد ان كثرت هذه المصطلحات في مجتمع العلوم والفنون،واصبحت لا تُقدَّر او تُحصى . وانا اؤمن بان الطالب الذي يُدرَّس الطب بالعربية أقدرُ على التفاهم مع مريضه باللغة التي يفهمها مريضه . وقد ثبت لي بالتجربة أنّ خريجي كلية الطب في جامعة دمشق ، وهم يتعلّمون الطبّ باللغة العربية لا بالانكليزية ، ليسوا اقلّ مقدرةً ممّن دَرسوا بالانكليزية على اجتياز الامتحانات العامة المؤهّلة للبعثات في اميركا ، فهم يُنجَحون فيها في الطب وفي اللغة الانكليزية ، وفي دراساتهم بعدئذ في اميركا لا يعجزون عن فهم الدروس التخصصية التي يتلقونها ، واحيانا كثيرة يتفوّقون على زملائهم الذين دَرسوا الطب باللغة الانكليزية .

وانا اودّ ههنا ان اشير على المدرّسين بان يلتزموا التفهيم بالمواد العلمية باللغة العربية ، وعندما يحتاجون الى مصطلح لا يجدونه مقابله العربي ، فلا ضيرَ عليهم من استعمال المصطلح الاجنبي مع شرحه بالعربية .

وختم الدكتور حسني سبح كلمته بقوله :

وختاما لا يسعني الآن ان أكرّر الشكر للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه على اتاحته هذه الفرصة للقائكم ، وانني على استعداد للردّ على اي سؤال .

* * *

ثم أعطيت الكلمة الى المهندس الاستاذ وجيه السمّان . فقال :

ممّا تقدم به الدكتور حسني سبح نستطيع أن نستنتج أن تعليم الطب باللغة العربية قد نَجح.وليس لديّ شكّ في سلامة هذه التجربة ، وفي أنها اعطت أحسن النتائج . فهل تُرى نجحت التجربة في فروع اخرى من العلم ؟

لقد كانت كليةُ الطب الكليةُ العلمية في دمشق حتى سنة ١٩٤٦ . وبعد الاستقلال قامت سوريا بتوسيع الجامعة ، فانشئت كلية للعلوم ، وكلية للهندسة ، ودارٌ عليا للمعلمين . ثم توالت الكليات بعد ذلك ، فانشئت كلية الفنون الجميلة ، وكلية الزراعة . وانشئت بعد ذلك جامعة تشرين.وطبعا لم تقتصر هذه الجامعات على كليات الطب وحدها ، بل اشتملت على كليات اخرى متعددة . والآن تنشأ جامعة رابعة بين حمص وحماة ، بدىء فيها بكلية الطبّ البيطري،وكلية النفط .

ولقد كان لي شرف الانتماء الى كلية الهندسة في جامعة حلب . وكان تدريس العلوم بالعربية سهلا جدا ، لان مصطلحاتها في السنة الجامعية الاولى كان اكثرُها من جملة مصطلحات التعليم الثانوي المألوفة في سوريا وفي اكثر البلدان العربية . وأما تعليمُ الهندسة فقد لقي صعوبة ، لان مصطلحاتها لم تكن لها أُسُس سابقة . ومع ذلك سَلَّم الاساتذة على ان يتخطّوا المصاعب بهمّة الشباب واخلاص العلماء، وراحوا يضعون المصطلحات العربية لكل سنة . ووَضْعُ المصطلحات لا يمكن الا ان يكون تدريجيًّا : عمل بناءٍ بطيء ، ثم لا بدّ من الرجوع الى ، واعادة النظر فيه ، والاستفادة من كلّ مصطلح جديد . وهكذا نستطيع ان نقول الآن بكل اطمئنان إن كلّيات العلوم وكليات الهندسة ، بجميع فروعها ، تجد كل مصطلحاتها حاضرة ، يُعلّمها المدرسون ويفهمها الدارسون .

وتبقى لمسة فنية المراجع لمن يريد الاستزادة . وهنا اقول إن الشعوب الغربيّة المتقدمة لا تكتفي بإلزام طلّابها بمعرفة لغتهم القومية وحدها ، بل تطالب منهم معرفة لغتين أو اكثر من اجل التوسّع في

البحث العلمي . وهـذا يعني ان نقتدي بهم ، فنُلزم الطالب باتقان لغتـه العربية اولا ، ثم باتقان لغـة اجنبية او اكثر من اجل الاستزادة العلمية . وهـذا طبعا يتطلّب جهدا اضافيًا ؛ ولا بدّ من هذا اذا كنا العرب يطمحون الـى مستقبل مشرّف .

واضاف الاستاذ السمان قائـلا :

اعتقـد ان السبب في تهرّب البعض من تعليم العلوم باللغة العربية هو قلّة الإقدام ، وعـدم الاعتماد على النفس . وقد جرّبنا نحن وانتم تجربتنا في سوريـا ، فلدينا الآن كليات للطب ، وللهندسة ، وللعلوم ، وللزراعة ، وكلهـا تدرّس بالعربية . وهي ايضـا تُدرّس الانكليزية لكي يتمكن الطلاب مـن الرجوع الى المراجع العلميـة الأجنبية . وفي كل جامعة لجنـة خاصة لنشر المراجع العلميـة المترجمة وكتب الاساتذة ، وهي تُصْدِر كـلّ سنة عشرات ، ان لم نقـل مئات ، من الكتب العلمية .

ولـم يقتصر الامر على الكتب التدريسية ، بـل هناك مراجع عديدة ، وقد ساهمتُ انـا شخصيا بترجمة بعضها . لقـد ترجمنا موسوعة في الفيزياء من اللغـة الفرنسية بتعاون عدد كبير مـن الاساتذة . وكنّا قبل الترجمة نجتمع ونتّفق علـى تعريب المصطلحات معا ، ثم يعمل كلّ واحد في ترجمـة نصيبه من الموضوع . ولم نصادف ايـة مشكلة ، لان لدى الاساتذة والطلاب رغبة تامـة في جعل لغتهم العربية جديرة بالعلوم المجيـدة .

واضاف الاستاذ السمّان قائـلا :

وانني لاشعر بالأسف والألـم حين اسمع بعض المثقفين منهم يتكلمون في الشؤون العلميـة لا يختلفون عن العامة ، لجهلهم المصطلحات العربية . كما ان من المؤسف ان نسمع من اساتذة الجامعات تعابير مستغربة تختلف بين كل بلـد والبلد الآخر . وهذا ما يجب ان يوضع له حـدّ ، والا كانت العربية غـير جديرة بالحياة ، لانها لا تعود لغـة واحدة بل عـدّة لغات .

* * *

ثم اعطيت الكلمة للدكتور هيثم الخياط ، فقال :

موضوع القديم والجديد اخشى ان اخوض فيه ، ويخيّل اليّ ان هذه القضية ليست بهذه الدرجة من الأهمّية . واعتقد ان الموضوع قد عولج من عدّة نقاط ، وسيجد المزيد من المعالجة بما سيتقدم به الاخوة الحاضرون من اسئلة ومناقشات . وما اريده هو ان أعلّق تعليقين او ثلاثة .

قبل كل شيء احبّ ان اطرق موضوع التعليم بالعربية ، وموضوع المصطلحات ، وهما امران مختلفان تماما : فالمهمّ في التعليم هو البيان : ان يتكلم الاستاذ باللغة العربية التي يفهمها هو اكثر مما يفهم اللغة الاجنبية ، ويفهمها كذلك الناس منه اكثر مما يفهمون حين يخاطبهم بلغة اجنبية .

هذا شيء ، والشيء الآخر موضوع المصطلحات التي هي الفاظ اصطلح عليها القوم — او تصالحوا — على ان تدلّ على معنى معيّن ، او على فكرة معيّنة . وهذا امر قد يكون فيه بعض الصعوبة احيانا ؛ والعصر الحديث فيه صعوبات اكثر ، لانه يصدر في كل يوم عدد كبير من المصطلحات التي تحتاج الى نقل الى العربية .

ولقد اصبحت العربية اليوم لغة رسمية في الأمم المتحدة ، ولغة رسمية في المحافل الدولية عامة ، ومنها منظمة الصحة العالمية . ونحن ما زلنا نتردّد في استعمال المصطلحات الطبية ، مثلا في كليات الطب عندنا . والتعليم بالعربية امر لا بد منه ، ولكنّ هناك فجوة تفصلنا عنه . واعتقد ان الكليات الطبية في العالم العربي ستبدأ عاجلا او آجلا بالتعليم بالعربية ، على ان السبق سيكون للذين يبدأون بالتعليم بالعربية قبل ان يعرّبوا المصطلحات . ولست احبّ ان أذكّر هنا بالنواحي القوميّة والوطنية التي تقتضي ذلك ، فهذه امور كثُر الحديث حولها ، وانما احب ان اذكر نقطة مهمة جدًّا ننساها جميعا ، وهي قضية الابداع : الاستاذ الذي يستطيع ان يُبدِع هو الاستاذ الذي يقرأ بلغته ويلمّ بلغته . والدليل على ذلك ان الجامعات العربية التي

ما تزال تعلّم بالانجليزية منذ عشرات السنين ، لم ينبغ فيها احد ، ولم تتقدّم ببحث علمي مبتكَر ، ولم تُخرِج علينا بشيء جديد .

نحن نقول إننا نريد ان نعلّم طلابنا باللغة الاجنبية ليظلّوا على اتصال دائم بما يجدّ في العلوم ، ويستطيعوا متابعة البحث العلمي ، والمساهمة في البحث العلمي ؛ ولكن التجربة تُثبت خلاف ذلك . والقضية اننا نثير بعض الحجاج حول قضية ما زلنا نَجِدُ بعض الحرج في التخلّي عنها ، او ما زلنا نحتاج الى بعض الشجاعة للإقدام عليها .

واما المصطلحات فامر آخر ؛ وانا لا اُقلّل من شأنها . والمصطلحات العربية التي ستصبح دَوْليّة ، هي ايضا المصطلحات التي تُستعمل في اللغة الفارسية ، واللغة الاوردية في تدريس العلوم . اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهي لذلك لغة هؤلاء الذين يعرفون لغة القرآن ؛ وهم حين ارادوا ترجمة العلوم الى لغاتهم ، لجأوا الى المصطلحات التي وجدت في لغة القرآن . وهم يكتبون الينا دائما لنرسل اليهم مصطلحاتنا . ونحن نقرأ مجلاّتهم التي تكتب بلغات اوربية ، فنجد المصطلحات المستعملة فيها مصطلحات عربية .

لقد احببتُ ان نضع انفسنا امام هذا الموقف الذي نعيشه . هذه مجموعة من المتناقضات في الحقيقة ، فالناس يطلبون منا اشياء ، ونحن نديرُ ظهورنا لهم ، ونريد أن نتقوقع ، وان ننكمش عند لغة من اللغات الاجنبية . ومن المؤسف اننا نرى أن اكثر المدافعين عن التعليم بلغة اجنبية هم مِمّن لا يُجيدون اللغة الاجنبية ؛ والغريب ان الذين درسوا باللغة الاجنبية واتقنوها هم من كبار المدافعين عن التعليم بالعربية .

انني اخشى أن تكون هذه القضية مُظهرًا من مظاهر التخلّف والاستعمار الفكري ؛ والاستعمار ليس في حقيقة الامر من طرف المستعمِر فحسب ، وانما هو قابلية للاستعمار ... والأمم التي ليست لديها قابلية للاستعمار لا يمكن استعمارها . وانا اخشى ان تتسرّب الينا بعض القابلية حينما نقف مثل هذا الموقف .

كثيرون يقولون : نحن مؤمنون بالتعليم بالعربية ومستعدّون له ، ولكن يجب قبل ذلك أن تتوافر لنا الكتب العربية ، وان تكون لدينا المصطلحات التي يستطيع الطلاب ان يتعلموها . وانا قلتُ من قبل إنّ القضية قضية بيان ؛ فلنُدَرِّسْ بالعربية ، ولنستعمل ـ مثلما استعمل التراجمة الأولون ـ المصطلحات الدخيلة كما هي ؛ فالنقطة الأولى هي نقطة الحديث بالعربية اولا ، ثم نؤلّف الكتب . ولا يجوز ان نوقف شيئا على شيء،والا بقينا ندور في حلقة مفرغة . وفي وسع العرب ان يترجموا كلَّ ما يصدر باللغات الاجنبية من كتب علمية ، كما يفعل الروس الآن . وسينتشر بذلك الكتاب العلمي العربي ، وتنتشر كذلك المجلّات العلميّة العربية ، ويستجد لها قُرّاء كثيرين في جميع ارجاء الوطن العربي . قد تطول هذه القضية بعض الشيء ، ولكنها في النهاية لن تقاوم التجارب الحديثة .

ان الطالب يتعلّم في الدراسة الثانوية بلغته ، ثم ينتقل فجاة الى اللغة الاجنبية في الجامعة . ونحن طبعا مؤمنون بأنه يجب أن يعرف لغة اجنبية لكي يستطيع ان يتابع البحوث العلمية الجديدة ، لكن أيُّها اهون على الطالب ، وأيُّها ادعى الى الفهم : ان ينتقل هذه النقلة في نهاية الدراسة الثانوية،ام في نهاية الدراسة الجامعية ؟ اعتقد ان الافضل والأهون هو ان يُدَع هذه النقلة الى نهاية الدراسة الجامعية ، هناك يستطيع أن يتخصص ، وان يتابع قضية تقوية لغته الاجنبية .

وقال الدكتور الخياط :

نحن نريد توحيد المصطلحات التي تُستعمَل في التعليم العام والتعليم الثانوي على مستوى الوطن العربي كلّه ، لأن العربية ستدخل، إن عاجلا أم آجلا،في التعليم في الجامعات العربية كلّها .

ثم تَطَرّق الى بعض المعاجم الجديدة الموحّدة فقال :

التجربة الاولى كانت في المعجم العسكري الموحّد ، والمعجم الطبي الموحّد ؛ فقد صدر معجم للعلوم الطبية مختصر ، اصدره اتحاد الاطباء

العرب ، وحاول أن يوحّـد فيه المصطلحات الطبية بقدر الامكان ، وقد تبنت منظمة الصحة العالمية الآن هـذا العمل ، وعهدت الى لجنة تضمّ الاعضاء الأقدمين مع اعضاء من المغرب العربي لمتابعة هذا العمل ، وتوسيعه واقراره بصفة نهائية . ونرجو أن تكون هذه خطوة اولى وجيدة في سبيل توحيد مصطلحات التعليم العالي .

* * *

ثم دار نقاش طويل اشترك فيه عدد كبير من الحاضرين ، وكان كل من الاساتذة الثلاثة يجيب بدوره عن الاسئلة والمناقشات مما زاد الموضوع وضوحا . واختتم رئيس المجمع الأردني الدكتور عبد الكريم خليفه الندوة بتوجيه الشكر الى الاساتذة الثلاثة والى الحضور .

٢ ـ تعليق الدكتور عدنان الخطيب
على العدد الأوّل من المجلة

ما كدتُ اتناول العدد الاول من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، حتى ادهشتني المفاجأة،وملأت نفسي غبطة وحبورا لهذه البداية الجميلة ؛ ولم لكن لاتوقع مبلغها من حسن الاختيار ومن جمال الاخراج ، وما كان عددٌ أوّلُ من اي مجلة يستطيع حملَ كل رغبات مُصْدِريه كاملة ؛ وما العدد الاول عادة الا الخطوة الاولى في سبيل الكمال المنشود .

ان التهاني التي ازجيها الى القائمين على المجلّة ، بمناسبة صدور العدد الاول ، لا تعني اني رايت فيه الكمال الذي لا ينفذ معه اي نقد الى جوانبه المتعددة ؛ فليس مثل هذا الكمال بمستطاع ولو توافرت كل الجهود الخيّرة من اجله .

وليس ملاحظاتي على العدد الاول ليكون اقرب الى الكمال مما صدر عليه ، فانا كنت اتوقع ـ ولست ازعم بان رايي دوما على صواب ـ ان اقرأ شيئا من الغاية التي دَفَعَت المجمع الاردني الى اصدار المجلة ، وهل هي تحقيق الاهداف التي يرمي اليها المجمع ، أم هي احدى الوسائل الى تحقيقها ، وهل يُفْتَرَض في كلّ من يقع العدد الاول بين يديه ان يكون عارفا بالاغراض السامية التي قام المجمع الاردني من اجل تحقيقها ؟ !

اليس من حقّ كلّ من يقرأ عددا اول من مجلة ما ، ان يقرأ فيه موعده مع العدد الثاني ـ ولو بالأمل ـ ؟ لا شكّ ان من حقّه ذلك ، كما من حقه ان يقرأ خطّتها،وهل هي فصلية او نصف سنوية ، ليتمكن من ترقّب صدور العدد الثاني ؛ كما ان من حقّه ان يعرف كيف يمكنه الحصول عليه،والثمن الذي يجب ان يدفعه لقاء ذلك . لقد خلا

عـــدد المجلّـــة حتى من العنوان الذي يتمكّن معـــه القارىء من مراسلة الادارة اذا ما احب مراسلتها ؛ لا بـــل اني افتقدت في المجلـــة ، وفي باقي غلافها على اقـــلّ تقدير ، رقم صندوق بريد المجمـــع الأردني نفســـه .

وهناك امـــر آخر ، هو من وجهة نظري في غاية الاهمية ؛ ذلك ان المجلـــة تصدر عن مؤسســـة عامـــة ، وعن مجمع عـــلمي لغـــوي تقع على عاتقه المسؤولية للمحافظة على سلامتها ؛ ولا يُعقَـــل ان يكون كلّ ما يُنشَر فيهـــا معبّرا عن رأي المؤسســـة،او يمثّل الـــرأيَ الرسمي للمجمع ؛ فلا بـــد اذن من ان يعلن للناس ان ما يُنشر في المجلـــة لا يعبّر الا عن راي كاتبـــه ؛ فيبقى لأيّ واحد ان يناقشه في رايـــه وصولا الى الحـــق والصواب المنشود . ومما يتصل بهـــذا وجوب قيام لجنة المجلّـــة بالتعليق على ما يُنشَر في المجلّـــة ، وبخاصة اذا ما كان فيه مـــا يمسّ بالاغراض المجمعية ، او باي قرار مجمعيّ معتمَـــد .

لقـــد قرأتُ كلّ ما نُشر بين دفتي العـــدد الأول ، وسجّلت ملاحظات كثيرة على اكثـــر موضوعاته ؛ وها اني موجـــز تلك الملاحظات :

كـــان بحث الدكتور خليفه عن ابـــن رشد في ادبـــه ، اوفى بحث قرأته في موضوعه ، بلـــغ الكاتب فيه الذروة في تقويم المكانـــة العلمية وتحليل شخصية ابـــن رشد من خلال اتجاهاته الادبيـــة ؛ فهو مشكور على بحثه الممتـــع .

وبَحْـــثُ الدكتور الدوري عن نشأة الثقافـــة العربية الاسلامية ، بحثٌ جـــدّ قيّم ؛ واذا كان الكاتب وَصَفَه بنفســـه انـــه محاولة اولية لرسم الخطوط العامة لتلـــك النشأة ، فهو بالواقع اكثرُ من محاولة ؛ انـــه بحث بمعالم واضحة مترابطة الاجزاء تنـــير السبيل لتاريخ انتشار العربيـــة بالاسلام ، وقيـــام اضخم حضارة عرفتهـــا البشرية في اقصر زمن يمكن ان تقوم فيه حضارة تزخر بالقيـــم الانسانية الرفيعة . ان البحث بارقـــة أمـــل لاعادة تدوين تاريخ الحضارة العربيـــة الاسلامية في موسوعـــة علميـــة حديثـــة .

واما بحث الدكتور سعيدان حول تعريب التعليم الجامعي ، فهو بحث واقعيّ فذّ في اسلوبه ؛ ولكنّي رايت الكاتب يمشي في دروبه وهو شديد الحذر، وكأنه لا يقول كلّ ما في نفسه ؛ ولعلّ ما في نفسه ، لو كَتَبَه ، لا يُرضي الكثيرين .

وفي المجلّة بحث طريف هو بحث الاستاذ تروبو، الذي يرفع به من نحو العربية بعض مزاعم المستشرقين القُدامى ، وقد دابوا على زرع الشكوك في مختلف الجوانب المتصلة بالحضارة الاسلامية وعلومها . لقد كان الاستاذ تروبو في نقضه زَعْمَ المستشرق الالماني مركس منطقيًا منهجيا ، بدأه وكأنّ مقولة المستشرق حقيقة ، ثم اخذ ينقض اطرافها جزءًا جزءًا الى ان اعلن خطأ المقولة ، ثم اثبت ارتباط النحو العربي بواقع الحديث والفقه ارتباطا وثيقا ، دَفَعَه الى تأكيد اعتقاده بأن « علم النحو — هو — اعرب العلوم الاسلامية » . والحمد للّه انْ يعيد مستشرقا يفنّد بعض مزاعم المستشرقين .

وهـا انى سأقف قليلا امام البحث اللغوي الممتع حقا ؛ إنّه بحث الدكتور الأسد ؛ وكم كنت احبّ الاصغاء الى الصديق الكريم يبين عن رايه الطريف يوم عُرِضَ مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الموضوع في دورته التاسعة والثلاثين . وحَسْبُه في مقاله هذا اثبات ان العرب قالوا : العشرين والثلاثين .. الى آخر اسماء العقود للدلالة على السنوات الخاصة الى احد هذه الاسماء . ولكنْ ليسمحْ لي الدكتور الأسد ان اقول له : إن الفاظ العقود بالدلالة المشار اليها ، الفاظ شاعرية لا تعطي الدلالة المقصودة الا في الشعر ، واما في النثر فكل افادة لا تدلّ الاّ على سنة بذاتها .

اما ما ذكره من جواز جمع الفاظ العقود بالالف والتاء، مثل : عشرين وعشرينات ، فما الظن احدًا ينكر عليه قوله ؛ والاستاذ الذي استشهد بمقاله في جريدة اخبار اليوم بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢١ ما اظنه بحاجة لمن يدافع عن رايه في تخطئة من يُجمع عشرين على عشرينات ؛ وعلى ما اعتقد ، لا يخطىء الا من يريد بالجمع الدلالة على احدى

السنوات المضافة الى العشرين ، لان الجمع في مواطن النسبة خطأ ولا شك ، ولهذا اقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسة ١٩٧٢/٢/٢٠ : « ان الفاظ العقود يجوز ان تُجْمَع بالالف والتاء اذا لُحِقَت بها ياء النسب ، فيقال : ثلاثينيات ... ويدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين الى التاسع والثلاثين » ولم اسمع احدًا يقول بان جمع ثلاثين بالنسبة ثلاثينيات خطأ، الا اذا كان يُقصد بالجمع الدلالة المشار اليها في قرار مؤتمر المجمع ؛ لهذا اردف المؤتمر في قرارة نفسه يقول : « وفي هذا المعنى لا يقال : ثلاثينات بغير ياء النسب (١) » . وهذا في رايي صواب لا يُرَدُّ عليه اي اعتراض (٢) .

بقي بحثُ تعريب رموز الوحدات الدولية، للدكتور بسحراني ؛ إنّ هذا البحث تتيّم ، ولا بد للافادة منه من عناية فائقة من قِبَل المختصين في المنظمات العربية التابعة للجامعة العربية ؛ وهو جدير بالاخذ بعين الاعتبار . ولكن اذا كانت مرونة الحرف العربي دفعت بعضهم الى اقتراح استخدام صور مستحدثة للحرف من اجل نظام متكامل للوحدات الدولية ، فانا اعلّق على هذا الاقتراح بأن الحرف العربي يأخذ انواع كثيرة شائعة ، وقد لا يكون ثمة من ضرورة لاستخدام صور مستحدَثة . ان الفارق العظيم في صورة الحرف العربي الواحد بين الخط الرقعي عنه في الخط النسخي ، فضلا عن الخط الكوفي او الديواني او خَطَّي التعليق والثلث ، يُغني عن استحداث كثير من الصور المقترحة .

ولست اريد ان اكيل الثناء على الوصف الرائع والمقارنات الموفقة في بحث « الاندلس في المغرب » . لقد استمتعتُ بقراءته المتصلة كلّها ،

---

(١) انظر قرار المؤتمر والمذكرات المستند اليها في « كتاب الالفاظ والاساليب » من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٧ — وانظر المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة المؤتمر في كتاب المؤتمر في دورته التاسعة والثلاثين ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢) مما يلاحظ ان اكثر من واحد من كُتّاب العدد الاول استعملوا اللفظ المقصود بصيغة الجمع من دون ياء النسب، للدلالة على سنوات منسوبة الى العقد .

ومشيت مع المؤلف في رحلته خطوة خطوة وانتدت من بيانه . واذا كان لي من تعليق على المقال ، فهو ينصبّ على رأي — ارى ان المؤلف تَسَرَّعَ به دون ان يراجع فيه معجما واحدا ، او يذكر مصدرا يدعمه — ذكره وهو يشير الى الزخارف والنقوش الاندلسية مُتِمًّا كلامه بجملة : (والقربصات الرائعة البارزة في الجبص و في الخشب — والمقربصات تعني « النقوش المجسّمة النافرة »، وهي **ماخوذة من الكلمة اللاتينية** (Corpus) التي تعني « الجسم ». **ويخطىء من يدعوها** « القرنصات » او « **القرنصات** »، فهي كلها مجسمات نافرة) ! وليت المؤلف نظر فيما تحت يده من معجم ، حتى ولو كان « المنجد » او « الوسيط » او « متن اللغة » ان لم يكن « التاج » او « اللسان ». ويكفي ان انقل من « تكملة » الصاغاني قوله : « القرناس : انف الجبل ، وسقف مقرنس : عمل على هيأة السلم ». اما صاحب « الصحاح » فقد اورد شعرا لأبي ذؤيب خويلد الخناعي ، ذكره صاحب « لسان العرب » منسوبا لأبان بن خالد الهذلي ، وَصَفَ وَعْلاً فقال :

طلائعٌ يقرعن السنى الايلم ذو جِيَدٍ ،
بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

في راسِ شاهقةٍ أنبوبُها خَضِرٌ ،
دونَ السماءِ لـه في الجوّ قُرناسُ

واذا عرفنا ان « القرناس » لغة في « القرناس » فهل يُصِرّ المؤلف على ان « المقربصات » كانت من جملة الروائع التي رآها في المغرب ! وما هو مستنده في هذا الرأي ؟ ارجو افادتي .

---

٣ ــ تعليق الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

سيادة الاستاذ الكبـــير

الدكتور عبـــد الكريم خليفة حفظه الله

رئيس مجمـــع اللغة العربية الاردني

تحيتي واحترامي وبعـــد ،

ارجـــو أن تسمحوا لي ، لأبعث اليكم بهـــذه الملاحظات على العدد الأول من مجلتكم الزاهـــرة .

قرأتُ العدد الاول من مجلّتكـــم بتقدير واعجاب ، فاهنئكم لمستوى تهنئـــة ، راجيا للمجمع كل ازدهار ، ولمجلتـــه اعظم انتشار ، بتوجيهاتكم السديـــــدة .

في مقال الاستاذ العالـــم الدكتور (ناصر الدين الاسد) مما دعاني الى التوقّف عنـــد قوله : « والجمع الذي ينتهي بالالف والتاء ، والذي يسمّونه جمعـــا مؤنثا سالما ، اذ كثيرا مـــا جمعت عليه الفاظ لمذكّر غير عاقل ، اذ لـــم يكن لهذه الالفاظ جمـــع تكسير ، فالفاظ مثل حَمّام ، وهَزّان ، وسِجِلّ ، وقَرار ، ومُسَوِّغ ، تُجمع على: حَمّامات ، وهَزّانات ، وسِجِلّات ، وقَرارات ، ومُسَوِّغات . وكلُّها ، في مفردها ، تدلّ على مذكّر غير عاقل . بـــل استعملوه ايضا في القديم والحديث لجميع الجمع المذكر العاقل وغـــير العاقل ، ففي العربية رجـــال رجالات ، وجمال جمالات ، وبيوت بيوتات ، وبيوع بيوعات ، واهرام اهرامات ، ومفردها مذكّر .

والحقيقة ، ان المفـــرد المذكر العاقل الأعجمي ، اذا لـــم يُذكر جمعه جَمعه ، يُجمَع جمعـــا مؤنثا سالما ، مثل باشا ، باشوات ، وبك ، بيكات وبيكـــوات .

ورأيت الاستاذ العالـــم يتوقّف عند (تين ايجرز) بالانكليزيـــة ولا يجـــد في اللغة العربية الفصحى ما يعبّر بـــه عن هذا الاصطلاح ، وقوله

مسحيم ، لكن الاردنة يقولون وهم يذكرون الفتاة والفتى في ما بين الحادية عشرة والتاسعة عشرة : « بالطّعش » .

وقد توقّفت عند قول الاستاذ : « وانكار المبرّد لا ينصرف الى تثنية العقد ، وانما انصرف الى وجود إعرابين ؛ فالواو والنون للرفع في جمع المذكر السالم ، والالف والنون للرفع في المثنى ؛ ولو قال : « لي عشرينان ثنتان » ما انكر المبرّد شيئا . وقول الاستاذ فيه نظر ، فلو قال لي عشرينان ثنتان لوقع في وهمين : —

١ — الاول ان الجارّ والمجرور متعلّقان بخبر مقدّم ، وهذا الخبر يحتاج الى مبتدا .

٢ — وعشرينان مبتدا مؤخر من حقّه الرفع ، وهذا يفرض عليه خطأين في كلمة واحدة : جَعْلَه المبتدا منصوبا بلا موجب ، فابقاء إعرابَي الرفع أولى من هذا التمحّل .

ثم رأيت الدكتور الفاضل يكتفي برواية واحدة لقول (سحيم بن وثيل الرياحي) .

ومـاذا يَدّري الشعراءُ منّي ، وقد جاوزتُ راس الاربعينِ ؟

والصواب ، أن للبيت ، روايتين اخريين : —

ومـاذا يبتغي الشعراء مني ، وقد جاوزتُ حـد الاربعينِ ؟

ومـاذا يَدّري الشعراءُ مني ، وقد جاوزتُ حـدَّ الاربعينِ ؟

ولو وقف عند الرواية وحدها ، لهان الامر ، لكنه فسّر راس الاربعين ببلوغ الشاعر التاسعة والأربعين ، في حين ان الراس هو البداية ، لا النهاية . جاء في لسان العرب لابن منظور ، مادة (راس) : « انت على راس امرك ، ورئاسه ، اي مشرف على شرف منه . قال الجوهري : — قولهم انت على رئاس امرك ، اي اوله ، والعامة تقول : — راس امرك » .

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ، قول الشاعر بعد البيت المتقدم ذكره :

اخو خمسين مجتمعا اشدي وتبذبني مداورة الشؤون

اذا ، فالصواب هو : ـ حَدّ الاربعين الذي هو الخامسة والاربعون،لا راس الاربعين الذي هو الحادية والاربعون .

* * *

وتوقفتُ عند مقال الاستاذ العالم ، الدكتور (ابراهيم مدكور) المعنون بـ (تعريب رموز نظام الوحدات الدولية) . فقد تتابعت الاضافات ، تتابُعًا ، لا تسيغه البلاغة العربية . ويحضرني هنا الاصطلاح الذي أَصَرَّ عليه في مقاله ، فكرّره ثلاث عشرة مرة ، وهو (الترميز)؛والترميز ، هو الهزال . جاء في لسان العرب ، مادة (ر م ز) : « الترميز من رمزت الشاة ، اذ هُزلت » .

وقد تسرّب في مقال الدكتور أوهام منها : ـ

قوله : الكهربائية ، وقد كرّرها مرارا . والصواب الكهربية ، والكهربا بلا مَدّ . لأنّها من الفارسية (كاه ربا) ـ أي جاذب القَشّ ـ وليس في اصل الكلمة همزة .وكان اول من اشاع هذا الوهم العلّامة المرحوم (بطرس البستاني) في (محيط المحيط).ومن الأوهام قوله : ـ

« احرف العربية » ، وهذا جمع قلّة ، وهو ما دلّ على ثلاثة ، الى العشرة ومن المعروف أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا .

وقوله : « الدَّوْليّة ، والصواب الدُّوَليَّة » لكي يفرّق بين ما هو للمفرد ، وما هو للجمع ؛ فقد قالوا الانصاري والاشعاني والنمشاوي ؛ واجاز الصرفيون النسبة الى جمع التكسير.وقوله : « الكيمياية » والصواب (الكيماوية) ففي كتابة الكلمة خطأ ، وفي اثبات الهمزة خطأ ثان.

وقوله : « ولا سيما في مجالات التطبيق الجامعي . ولا سيما عند استعمال المعادلات » . والذي يعرفه العرب النحاة ، أن (ولا سيما) يقع بعدها الاسم في واحدة من ثلاث حالات : ـ

١ ــ حالة الرفع نحــو ــ : « اجاد الخطباء ، ولا سيما مكرم .

٢ ــ حالة النصب ــ رُبّ عِبرة اصلحت امــة ، ولا سيما عِبرة مــن التاريــخ .

٣ ــ حالة الجــر ، اكرم الادباء ، ولا سيما اديــب مخلص .

ولــم نــر من استعمل (ولا سيما) كمــا استعملها الاستاذ . وكتب امركة بهــذه الصورة (امريكا) مرارا ، والصواب اميركــة او اميركا . لان الذي نُسِب اليــه اكتشاف اميركا ــ ظُلمًا ــ هــو (اميركو فسبوشي) Americo Vespucci ــ لا امريكو .

وكتب اوربية هكذا :اوروبية؛وهــو خطــأ .

وقال : « مُرْضِيَة » وهو يريد ان يقــول:مرضيّ عنها .

وجعل المؤكد قبل المؤكد وهــو خطأ . وجعل كلمة ذات ، مــن قبيل التوكيد المعنوي،وهــو استعمال خاطىء ؛ وغير مــا ذكرت من الاوهام ؛ حقــا ، اني ما كنت احاسب علــى ذلك ، لولا انه جاء من استاذ كبير ، ونشر في مجلــة المجمــع اللغوي .

وتقبلوا اسمى الاحترام ،